جامعة الخوارزمي
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية و آدابها

«جماليات اللون في أشعار نازک الملائکة»

رسالة أعدّت

لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها

الأستاذ المشرف:

الدكتور علي پيراني شال

الأستاذة المشرفة المساعدة:

الدكتورة زهرة ناعمي

إعداد:

خديجة هاشمي

1391

الشكر و التقدير

فالشكر بداية لصاحب الفضل و المنّة للّه القدير الذي أعانني على إتمام دراستي.

و أتقدّم بشكري الجزيل للأستاذ المشرف الفاضل الدكتور علي بيرانى شال الذي ساعدني في كتابة هذه الرسالة و تقويمها و بذل جهوداً غريزةً في هذا السبيل، كما يتوجّب عليّ أن أسجّل شكري الجزيل لأستاذي الفاضلة المشرفة المساعدة الدكتورة زهرة ناعمي، فإنّني قد تمتّعت بعلمها كثيرا.

و أيضاً يسرّني أن أتقدّم بوافر شكري إلى مدير القسم الأستاذ الفاضل الدكتور حامد صدقي و أساتذتي الأخرين الذين هدوني في طلب العلم و الأدب.

الملخص

للألوان دورٌ بارزٌ في تكوين الصور الشعريّة عند الشعراء القدماء و المعاصرين؛ و التشيكل اللوني يُعَدّ مظهراً هامّاً من مظاهر الواقعيّة و الحسيّة في الصّور الشعرية؛ أما الألوان في الشعر العربي القديم تُستخدم كما هي في الحياة الواقعيّة ، و يُعَدّ العنصر الجمالي في العمل الأدبي فقط، أما الشعراء المعاصرون لا يستخدمون الألوان لتمنحوا الشعر صورة جمالية فحسب، بل تشكّل الصورة اللونية دورا هاما في تجسيد غاية الشاعر و تأثير الظواهر التعبيرية، و يعتبر أداة رمزية في الشعر الحديث.

و من الشعراء المعاصرين هي "نازک الملائكة"، رائدة الشعر الحرّ التي أدخلتْ الشعر العربي في مرحلة جديدة و هي بدورها إهتمّت بالألوان إهتماما بالغاً. و قد لجأت "نازک الملائكة" إلى الإعتماد على اللون للتعبير عن المشاعر النفسية و عواطفها، و لأهمية اللون و جماليته في أشعار "نازک الملائكة"، تناولت هذه الرسالة دراسة جماليات اللون و كيفيّة ظهوره و دلالاته في البناء الشعري عند "نازک الملائكة" بالمنهج الوصفي التحليلي حينما تحاولت أن تستشهد بالنماذج الشعرية الدالة على اللون من أشعارها. و مما وصلت إليه الرسالة من النتائج هو استعمال الألوان المختلفة من الأحمر، و الأزرق، و الأخضر، و الأسمر، و الرمادي، و الأبيض، و الفضي و... إلّا أنّ اللون الأسود هو يغلب على سائر الألوان عند الشاعرة و هو تبيّن الحزن الرومانسي الذي سيطر على نفسها، و إدراک الشاعرة عن الحياة و المجتمع الذي تعيش فيه، و تأثّرها بالأحداث و التطورات السياسية و الإجتماعية. و كثرة إهتمام الشاعرة بالألوان و إعطاء المعاني المختلفة و الدلالات الرمزية و الجمالية لها، تدلّ على نظرتها الذكية إلى الكون و الطبيعة.

الكلمات الرئيسية: الجماليات، شعر نازک الملائكة، الدلالات اللونية.

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، و الصّلاة و السلام على خير خلقه و أفضل بريّته محمّد (ص) و على آله الطيّبين الطّاهرين.

جاءت هذه الدّراسة تحت عنوان "جماليات اللون في أشعار نازک الملائكة" هادفة إلى الكشف عن جماليات اللون و دلالاته في شعر "نازک الملائكة"، و إعتمدت على النصوص الشعرية في ديوان الشاعرة، و لا شكّ أن ظواهر الكون و الطبيعة تؤثّر على الإنسان، غير أَنَّ الألوان لاتؤثّر في قدرة الإنسان على التمييز فقط، بل تؤثّر تأثيرا واضحا في تغيير حالات نفس البشرية و أحاسيسها و إنّ حضور اللون في الصورة الشعرية يُعدّ ركناً فنياً أساسياً من الأركان التعبيرية و البلاغية، كما يكون للّون دلالاته المتعددة الفكرية و الدينية و الثقافية.

و قد إهتمّت نازک الملائكة في العديد من أشعارها باللون اهتماماً بالغاً لذلک يبدو أنَّ دراسة جماليات اللون في أشعارها ضروريٌ جدّاً.

و بما أنَّ الشعر متأثر بعواطف الشاعر و روحياته فمعرفة حياة الشاعر ضرورى لدراسة شعره و هذا قد ساقت الكاتبة إلى اشارةٍ وجيزةٍ إلى حياة الشاعرة العراقية المعاصرة.

ولدت نازک الملائكة عام ١٩٢٣ في العاقولية في بغداد. بعد أن أنهت دراستها الجامعية في بغداد حصلت على الماجستر في أمريكا. درّست في كلية التربية بجامعة بغداد، ثم بجامعة البصرة ثم بجامعة الكويت التي كانت آخر المطاف في حياتها التدريسية.

علينا ألا ننسى تأثير أسرة "نازک الملائكة" و بيئتها الثقافية في نشأتها، فأبوها كان أديباً و شاعراً و أستاذا ذكيا، و أمّها كذلک كانت تنظم الشعر و تنشره في المجلات و الصحف العراقية بإسم "السيدة أم نزار الملائكة"، و هو اسمها الأدبي الذي عرفت به، و أما خالاها، الدكتور "جميل الملائكة" مترجم رباعيات عمر الخيام و "عبد الصاحب الملائكة" من الشعراء المعروفين، و أخوها "نزار الملائكة" كان شاعرا.

و أما النكتة الهامّة التي أثرت تأثيراً كبيراً في ظهور شخصيتها و تساعدها في إنشاد أشعارها، فهي الإنعزال الذي كانت ميّالة إليه منذ طفولتها بسبب إحساسها الدائم بأنّها اختلفت عن سائر البنات، فهي كثيرة المطالعة، محبّة للشعر و الغناء. و هي كانت من أوائل المجدّدين للشعر العربي الحديث بقصيدتها "الكوليرا" عام ١٩٤٧مع "بدر شاكر السياب" الذي نشر قصيدته "هل كان حبا" في العام نفسه.

دواوينها الشعرية هي: "شظايا و رماد" ١٩٤٩، قرار الموجة ١٩٥٧، "شجرة القمر" ١٩٦٥، "مأساة الحياة و أغنية للإنسان١٩٧١"، "للصلاة و الثورة" ١٩٧٨، "عاشقة الليل" ١٩٩٧، "يغيّر ألوانه البحر"(عدة طبعات).

مؤلَّفاتها هي: "قضايا الشعر المعاصر"، "التجزيئية في المجتمع العربي"، "الصومعة والشرفة الحمراء"، "سيكولوجية الشعر".

تقوم هذه الرسالة على أساس المنهج التوصيفي، مقرونةً بتحليل النصوص محاولةً الاستشهاد بالنماذج الشعرية الدالة على اللون من أشعار "نازک الملائكة"، للكشف عن القيم الجمالية و الرّمزية للدلات اللونية في أشعارها.

أسئلة البحث و فرضياته

الهدف الذي حاولتْ هذه الرسالة الوصول إليه هو "جماليات اللون في أشعار نازک الملائكه". و قد راودت الباحثة عدة أسئلة حول جماليات اللون بشكل عام و في شعر نازک بشكل خاص، و من تلک الأسئلة ما يلي:

١- كيف تجلّت الألوان في الشعر العربي من العصر الجاهلي الى المعاصر؟
٢- كيف تستخدم الشاعرة الألوان في شعرها، مباشرة أو غير مباشرة؟
٣- أي لونٍ تجلّى في أشعار نازک الملائكة أكثر من بقية الألوان؟
٤- لماذا غلب اللون الأسود على سائر الألوان في أشعارها؟

و دار في خلد الكاتبة عدد من الفرضيات هي:

١- ارتبط أكثر دلالات اللون في العصر الحديث بالرمز و الإيحاء.

٢- تستعمل الشاعرة الألوان غير المباشرة أكثر من الألوان المباشرة..

٣- اللون الأسود قد غلب على سائر الألون و هذه الغلبة تبين إدراک الشاعرة من الحياة و المجتمع الذي تعيش فيه

وقد تشتمل رسالتي هذه على أربعة فصول، و شمل كل فصل من الفصول، مباحث مختلفةً. أما الفصل الأول عنوانه: **"الجماليات و الأدب"**، وقد تناول عديداً من الموضوعات ، كمفهوم الجماليات في اللغة، و علم الجمال، لمحة تاريخيّة حول التفكير الجمالي، و الجمال بين الفن و الطبيعة، و النظرية الجمالية الغربية، و النظرية الجمالية العربية الإسلامية، و الجمال في الأدب، وعناصر الجمال في الأدب و منها: العاطفة، و الخيال، و الأسلوب، و المعاني.

و الفصل الثاني أي **"فلسفة اللون"**، يُكوّن من مباحث عدّة تدرس اللون وأهميته، و اللون و الحياة، طبيعة اللون، الأثر النفسي للون، و اللون و اللغة العربية، و جماليات اللون في الصورة الشعرية القديمة، الرؤية الشعرية الحديثة للّون. و أما الفصل الثالث فعنوانه: **"الألوان و دلالاتها"** قد جاءت الكاتبة بالأبعاد الدلالية للألوان، و عالجتْ الألوان القياسية و دلالاتها و قد إبتدأتْ بالألوان الأولية و هي اللون الأحمر، و الأزرق، و الأصفر، ثم الألوان الثانوية و منها: اللون البرتقالي، و البنفسجي و الأخضر و درستْ فيه الألوان غير القياسية و دلالاتها و منها: الألوان الثلاثة و الألوان الفرعية و أوضحتْ فيه الألوان الحياديايا أي الأبيض، و الأسود، و الرمادي.

و الفصل الأخير و هو : **"جماليات اللون من خلال أشعار نازک الملائكة"** و قد دُرست فيه تجليات الألوان في أشعار "نازک الملائكة" و كيفية حضورها و منها: اللون و العنوان، و اللون و المطلع، و اللون و المقطع، ثم اللون و الطبيعة و تناولت القيمية التشكيلية للألوان في أشعارها و منها: القلب اللوني، الإنعدام اللوني، ثنائية التضاد اللوني في أشعارها، التعدد اللوني في النص الشعري ، و وصف اللون نفسه في أشعارها، ثمّ بحثت عن دلالات الألوان الأساسية، و الألوان الثانوية و، الحيادية و معانيها عندها. و تلته الدراسة الإحصائية للألوان في أشعارها.

أما الخاتمة أي النتائج فقد أوضحتْ الباحثة فيها الحقائق التي وصلت إليها من خلال دراستها. ثم ذُيِّلَ البحث بثبت المراجع و المصادر و فهرس الآيات القرآنيّة و الأحاديث النبويّة و الأبيات الشعرية.

خلفية البحث

قد تطرّقت الدكتورة "طيبه سيفي" في رسالتها بالفارسية إلى دراسة اللون في أشعار الشعراء المعاصرين و عنوانها: «بررسي و تحليل عنصر رنگ در اشعار سه شاعر نوپرداز " بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، و عبد المعطي حجازي». و قد بحث عن هذا الموضوع بعض مقالات الصحف و المجلّات و منها: «جماليات اللون في القرآن الكريم» لمرتضى قائمي، في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، و « الألوان المكتوبة مدخل إلى الألوان في الشعر» لجهاد عقيل، في مجلة التراث الأدبي، و «جماليات اللون في القصيدة العربية» لمحمد حافظ ذياب في مجلة النقد الأدبي، و «ايقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي» لخلف خارز الخريشة في مجلة جامعة أم القرى.

المراجع و المصادر

و قد إعتمدتْ هذه الرسالة على المصادر الأصلية، و منها، «اللون ودلالاته في الشعر: الشعر الأردني نموذجا» لظاهر محمّد هزّاع الزّواهرة، «اللغة واللون» لأحمد مختار عمر، و «فلسفة الألوان» لإياد محمّد صقر، و «دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي» لعياض عبد الرّحمن أمين الدّوري، و «دالة اللون في زمن أهل التحقيق» لصالح ضاري مظهر و المصادر التي تخصّ بأشعار نازک الملائكة كـ«نازک الملائكة و التغيرات الزمنية» لإيمان يوسف بقاعي و «نسمات و أعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر» لروز غريب.

الصعوبات

من أهم ما واجهت الكاتبة من الصعوبات في إعداد هذه الرسالة قلة المصادر و المراجع التي بحثت عن الشاعرة. و المصادر التي قد عثرتْ عليها خلال كتابة هذه الرسالة كانت قد تناولت شعرها بصورة سطحيّة لا جذرية.

في الختام لا يسعني إلّا أن أُقَدّم بشكري لأستاذي الفاضل الدكتور "على پيراني شال" الذي بذل جهوداً وافرةً في إعداد رسالتي هذه و لم يبخل عليّ بعلم أو بوقت و أفدت من إرشاداته و آرائه القيمة. و أُعبّر عن خالص شكري لأستاذتي الفاضلة الدكتورة "زهرة ناعمي" التي ساعدتني في الإشراف على رسالتي و أفدت من إرشاداتها و علمها كثيرا.

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

المقدمة ..... أ

الفصل الأول: الجماليات و الأدب

١-١- المدخل في الجماليات.....٢

١-١-١- مفهوم الجماليات في اللغة..... ٢

١-١-٢- علم الجمال.....٣

١-١-٣- لمحة تاريخية حول التفكير الجمالي.....4

١-١-٤- الجمال بين الفن و الطبيعة.....٥

١-٢- النظريات الجمالية.....9

١-٢-١- النظرية الجمالية الغربية.....9

١-٢-٢- النظرية الجمالية العربية الإسلامية.....17

١-٣- الجمال في

الأدب.....20

١-٣-١- عناصر الجمال في الأدب.....24

١-٣-١-١- العاطفة.....25

أ- صدق العاطفة.....26

ب- قوة العاطفة.....26

ج- ثبات العاطفة.....27

د- سمو العاطفة.....27

هـ - تنوّع العاطفة.....27

١-٣-١-٢- الخيال.....28

١-٣-١-٣- الأسلوب.....28

١-٣-١-٤- المعاني.....28

الفصل الثاني: فلسفة اللون

٢-١- اللون و أهميته.....32
٢-١-١- اللون و الحياة.....32
٢-١-٢- طبيعة اللون.....35
٢-١-٣- الأثر النفسي للون.....36
٢-٢- اللون و اللغة.....38
٢-٢-١- اللون و اللغة العربية.....39
٢-٣- اللون و جماله في الصورة الشعرية.....42
٢-٣-١- جماليات اللون في الصورة الشعرية القديمة.....46
٢-٣-٢- الرؤية الشعرية الحديثة للون.....51
الفصل الثالث: الألوان و دلالاتها
٣-١- الأبعاد الدلالية للألوان.....56
٣-١-١- الألوان القياسية و دلالاتها.....56
٣-١-١-١- الألوان الأساسية و دلالاتها.....56
أ- الأحمر.....57
ب- الأزرق.....60
ج- الأصفر.....63
٣-١-١-٢- الألوان الثانوية و دلالاتها ٦٥
أ- البرتقالي.....66
ب- البنفسجي.....67
ج- الأخضر.....68
٣-١-٢- الألوان غير القياسية ودلالاتها.....70
٣-١-٢-١- الألوان الثلاثة.....70
٣-١-٢-٢- الألوان الفرعية.....70
أ-البني.....71
ب- النيلي.....71
ج- الفضي.....71
د-
الذهبي.....72

هـ-
الأشقر.....73
و- الوردي.....73
ز-الأرجواني.....٧٣
٣-١-٣- الألوان الحيادية.....74
أ- الأبيض.....74
ب- الأسود.....78
ج- الأسمر.....80
د-الرّمادي.....81
الفصل الرابع: جماليات اللون من خلال أشعار نازك الملائكة
٤-١- تجليات اللون في أشعار نازك الملائكة.....84
٤-١-١- الحضور اللوني.....84
٤-١-١-١- اللون و العنوان.....84
أ- العنوان اللوني المباشر.....86
ب- العنوان اللوني غير المباشر.....92
٤-١-١-٢- المطلع
اللوني.....93
أ- المطلع اللوني المباشر.....93
ب- المطلع اللوني غير المباشر.....101
٤-١-١-٣- المقطع اللوني.....105
أ- المقطع اللوني المباشر.....105
ب- المقطع اللوني غير المباشر.....107
٤-٢- اللون و الطبيعة في أشعار نازك الملائكة.....109
٤-٣-القيم التشكيلية للّون في أشعار نازك الملائكة.....١١٤
٤-٣-١- القلب اللوني.....١١٤
٤-٣-٢- الإنعدام اللوني.....١١٦
٤-٣-٣-ثنائية التضاد اللوني.....١١٧
٤-٣-٤- التعدد اللوني في النصّ الشعري.....١٢٠

٤-٣-٥- وصف اللون نفسه.....١٢٢

٤-٤- دلالات اللون عند نازک

الملائكة.....125

٤-٤-١-دلالات اللون الأحمر.....125

أ- الأحمر و دلالاته المباشرة.....١٢٥

ب-الأحمر و دلالاته غير المباشرة.....١٢٧

٤-٤-٢- دلالات اللون الأزرق.....١٣٠

أ-الأزرق و دلالاته المباشرة.....١٣٠

ب-الأزرق و دلالاته غير المباشرة.....١٣٢

٤-٤-٣- دلالات اللون الأصفر.....١٣٤

أ-الأصفر و دلالاته المباشرة.....١٣٤

ب-الأصفر و دلالاته غير المباشرة.....١٣٥

٤-٤-٤-دلالات اللّون الأبيض.....١٣٦

أ-الأبيض و دلالاته المباشرة.....١٣٦

ب-الأبيض و دلالاته غيرالمباشرة.....١٣٩

٤-٤-٥-دلالات اللّون الأسود.....١٤٠

أ-الأسود و دلالاته المباشرة.....١٤٠

ب-الأسود و دلالاته غير المباشرة.....١٤٦

٤-٤-٦-دلالات اللّون الأخضر.....١٥٦

أ-الأخضر و دلالاته المباشرة.....١٥٦

ب-الأخضر و دلالاته غيرالمباشرة.....١٦١

٤-٤-٧-دلالات اللون الكحلي.....١٦٢

٤-٤-٨-دلالات اللون الأشقر.....١٦٣

٤-٤-٩-دلالات اللون الذهبي.....١٦٤

٤-٤-١٠-دلالات اللون لأسمر.....١٦٤

٤-٤-١١-دلالات اللون الرّمادي.....١٦٥

٤-٤-١٢-دلالات اللون الفضيّ.....١٦٧

۴-۴-۱۳-دلالات اللون البنفسجي.....۱۶۸
۴-۴-۱۴-دلالات اللون الوردي.....۱۶۸
۴-۵- الدراسة الإحصائية للألوان في أشعار نازک الملائكة.....۱۶۹
الخاتمة و النتيجة.....171
الملخص باللغة الفارسية.....۱۷۴
فهرس الآيات القرآنية.....۱۷۵
فهرس الأحاديث.....۱۷۸
فهرس الأبيات الشعرية.....۱۷۹
فهرس الأعلام..... ۲۰۳
فهرس المصادر و المراجع..... ۲۰۸
الملخص باللغة الإنجليزية.....۲۱۰

الفصل الأول:

«الجماليات و الأدب»

١-١- المدخل في الجماليات

ممّا لاشكّ فيه ، أن ما يميّز الشعراء بعضهم عن البعض هو الجانب الفني و الجمالي: الصورة و الأسلوب و الخيال و الفكرة... و هذه الجوانب تتفاوت من شاعر إلى آخر و لكل أدبٍ عناصر جمالية و القارئ يحسّ جمال العمل الأدبي و تأثيره و يحصل على لذة من قراءته، لما فيه من ملامح جمالية. و غاية الباحثة في هذا الفصل، الكشف عن الجماليات التي يتضمّنها النص الأدبي، و يخلّده عبر الزمان و المكان، و منها: العاطفة، و الخيال، و الأسلوب، و المعاني و البحث عن هذه الجوانب الجمالية في الأدب يثير بالطبع، أسئلةً حول مفهوم الجماليات، و لمحتها التاريخيّة، و النظريات الجمالية، و لذلک باديء ذي بدء، تحسن الإشارة إلي هذه الموضوعات و ثم البحث عن عناصر الجمال في الأدب.

١-١-١- مفهوم الجماليات

إشتملت اللغة العربية على كثير من المفردات التي تعبّر عن الجمال، و إذا نفحصّ مصطلح الجمال في العديد من المعاجم، نجد أن مصطلح الجمال (أو الجماليات) لم يخل من ذكره أيُ معجم أو قاموسُ لغوي؛ فقد جاء في "لسان العرب" أن "الجمال" : «مصدر الجَميل، و الفعل جَمُلَ. و قوله عزّ و جلّ: ﴿وَ لَكُمْ فِيها جَمَالٌ حِينَ تُريحونَ وَ حِينَ تَسْرِحُونَ﴾[١]؛ أي بهاء و حسن. يقول: ابن سيده: الجَمَال الحسن يكون في الفعل و الخَلْق. و قد جَمُلَ الرجُل، بالضم، جَمَالاً، فهو جَمِيل، و جُمَال، بالتخفيف؛ هذه عن اللحياني، و جُمَّال، الأَخيرة لا تُكَسَّر. و الجُمَّال، بالضم و التشديد: أجمل من الجَميل. و جَمَّله أَي زَيَّنه. و التَّجَمُّل: تَكَلُّف الجَميل. قال أبو زيد:جَمَّلَ الله عليک تَجْميلاً

[١] – سورة النحل: الآية ٦.

إذا دعوت له أن يجعله الله جَميلاً حَسَناً..... قال ابن الأَثير: و الجَمَال يقع على الصُّوَر و المعاني؛ و منه إنّ الله جَمِيل يحبّ الجَمَال أَي حَسَن الأَفعال كامل الأوصاف؛...».[1]

جاء في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" أن "الجمالية" «١- نزعة مثالية تبحث في الخلقيات التشكيلية للإنتاج الأدبي و الفني، و تختزل جميع عناصر العمل في جماليته. ٢- و ترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغضّ النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقا من مقولة (الفن للفن). ٣- و ينتج كل عصر (جمالية) إذ لاتوجد (جمالية مطلقة)، بل (جمالية نسبيّة)، تساهم فيها الأجيال / الحضارات /الإبداعات الأدبية والفنية . ٤- و لعل شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين ».[2]

فالجمال من الناحية اللغوية هو مصدر يدلّ على الحسن و الرائع و الخلّاب و البهاء و...سواء تعلّق بالأمر المعنوية أو المادية أو الأفعال أو الأخلاق و الحديث عن مفهوم الجماليات يحيلنا إلى الحديث عن علم الجمال.

١-١-٢- علم الجمال

مصطلح "علم الجمال" ترجمة لكلمة "استطيقا" و هي كلمة في الفلسفة الغربية من الناحية الإصطلاحية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، «علم الجمال الذي يتناول الانسان في نشاطه المبدع لهذه الصور الجميلة يعدّ من أصغر أبناء الفلسفة ؛ لأنه لم يستقل عن نظريات المعرفة و الخير إلا في العصر الحديث و على وجه الدقة في القرن الثامن عشر عندما أطلق فلاسفة الألمان و الأوربيون كلمة "Aisthetics" على ذلک الفرع من فروع الفلسفة الذى يعني بشعور الانسان بالجمال و تذوّقه و إبداعه له فى الفنون المختلفة،...»[3].

"علم الجمال" مصطلح يستعمل للدلالة على تخصّص من تخصّصات العلوم الانسانية التي تُعني بدراسة الجمال من حيث هو مفهوم في الوجود، و من حيث هو تجربة فنية في الحياة الانسانية، ويبحث عن معنى "الجمال" من حيث مفهومه و مقاصده و مقاييسه، «يقول الناقد الأمريكي

---

[1] - ابن منظور. نشر أدب الحوزة، لاط، قم- ايران، ١٤٠٥هـ/١٣٦٣ق، المجلد الحادي عشر، مادة (جمل) ص١٢٦.

[2] - سعيد علوش: **معجم المصطلاحات الأدبية المعاصرة**. (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني – بيروت، الدار البيضاء المغرب –سوشيريس، ط١، ١٩٨٥، ص ٦٢.

[3] - أميرة حلمى مطر: **فلسفة الجمال**. دار المعارف، القاهرة، ط١، لاتا، ص٤.

"ستفان كوبرن ببر"[1]، أستاذ الفلسفة بجامعة "كاليفورنيا"، إن الاستطيقا أو علم الجمال هو بحث عن قوانين التذوّق الجمالي، و موضوعها هو تلك الأشياء التي نحبّها لذاتها في حين أن باقي الأشياء الأخرى نحبّها لأنها وسائل تحقّق لنا أهدافا أخرَى و هو يبحث في أبسط الأشياء التي نحبّها كالصوت أو اللون أو الخط أو الايقاع أو الكلمة ثم في مركبات هذه البسائط الأولية في الأعمال الفنية من عمارة و نحت و تصوير و موسيقى و أدب و رقص».[2]

و الشعراء أقدر الناس على التعبير عن الجماليات، «إذ يحدث عادة أن يرى الفنان ما لا يراه غيره من عامة الناس من ألوان و أشكال و أصوات في الطبيعة من معانٍ و أحداث في الحياة فيحقّق بفنّه أو أدبه ما هو أشد جمالا و تأثيراً في النفوس من جمال الطبيعة أو موجودات العالم ».[3]

١-١-٣- لمحة تاريخية حول التفكيرالجمالي

الجمالية هي مفهوم قديمٌ قدم الانسان نفسه، و صاحبت الحضارات البشريّة كلها، و اتّخذت لها طابعا خاصا مع كل حضارة كما كانت لها تجليّات خاصّة و متميّزة مع كل تجربة انسانيّة مختلفة، «و ليس من شك في أن كلّف الإنسان بالجمال قديم قدم الإنسانية، و أنّ التذاذه بنواحي الجمال فيما يحيط به من مظاهر الطبيعة و فيما ينتجه من آثار أمر يشهد به تاريخ الإنسانية و تسجله آثارها منذ العصر الحجري القديم إلى عصور الحضارات القديمة المعروفة».[4]

إذن قد لقي موضوع علم الجمال، عناية خاصّة، منذ الحضارات الأولى على الأرض، «لما كانت الحضارة المصرية من أعرق الحضارات و أكثرها قدما...و لعلّنا نقول إنّ تَواري التماثيل و الرسوم في المعابد و المقابر لا يدلّ إطلاقا على افتقار إلى الحس الجمالى لدى المصريين، بل على العكس، و إن الفن البعيد عن العيون نتاج تفاعل الإنسان مع ذاته بعد تفاعله مع بئيته، فهو رؤية تأملية خالصة ترتبط بالخصوصية، و الامتلاك لذات فاعلة عارفة و متذوّقه للجمال، بالإضافة إلى أن عدم التحديد لكلمة "جميل" و إطلاقها على الملائم و الخير هو ظاهرة استمرّت طوال الفكر الإنسانى، حتى أننا مازلنا إلى اليوم نستمع صداها في المناقشات الدائرة حول تحديد الجميل أو

---

[1] – ستفان كوبرن ببر (Stephen Coberen Bebr).

[2] – أميرة حلمي مطر: **مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن**. دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٩،ص٩.

[3] – المصدر السابق. ص٩.

[4] – محمد على أبوريان: **فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة**. دار المعرفة الجامعية، لاط، لاتا، ص٧.

الجمال»[1]، و قد تولّد البحث الجمالي عند الإنسان مع الرغبة الدينية و مع الاحتفالات الدينية العامة، و عبّر عنه الإنسان الأول من خلال الرسم التجسيمي على جدران الكهوف و المغارات، «إنّ وضع الصور في كهوف معينة و في أجزاء محددة إنما يلائم بوجه خاص السحر لا الميل إلى التعبير الجمالي أو الغاية الزخرفية. و لكن يبدو أن "هاورز"[2] قد جانبه الصواب، فعلى الرغم من أن فن الإنسان الأول نشاط ارتبط في المرحلة الحسّية بدوافع عمليّة، كما ارتبط في المرحلة التجريديّة بمقاصد طقوسية أو دينية، إلا أن هذا كلّه لا ينفى عنه إبداعا و رؤية جمالية في أصلها...».[3]

يُشكّل الجمال و الإحساس به حلقة مهمة في منظومة العلاقات الإنسانية، و هو قبل ذلك فطرة و غريزة أوجدها الخالق –سبحانه و تعالى– في طبيعة الانسان، لكن علم الجمال علم قديم و محدث في زمن واحد؛ ارتبط بالمباحث الفلسفية في أول الأمر، فمسيرته بدأت مع "سقراط"[4]، و "أفلاطون"[5]، و "أرسطو"[6] حيث برزت أفكار جمالية واضحة على أيديهم، «فالتفكير الفلسفي الذي عني بتعريف الجمال و الفنون الجميلة كان موجوداً منذ عصر "سقراط" و حتى قبله في اليونان»[7]، ثم إستقلّ كعلم في بداية النهضة الأوربية فمصطلح "الاستطيقا" لم يأخذ مكانه في حقل الدراسات الفلسفية إلا مع "ألكسندر باومجارتن"[8] الذي قد ورد هذا المصطلح –علم الجمال– الجمال– في كتابه "تأملات في الشعر" سنة ١٧٥٠م، و تبعه من بعده "هيغل"[9]، و"كانط"[10]، و "هيوم"[11]...وغيرهم، «لئن كان مصطلح (علم الجمال) حديث النشأة، إذ لم يمض على ظهوره

---

[1] – وفاء محمد ابراهيم : **علم الجمال "قضايا تاريخية ومعاصرة"**. مكتبة غريب، لاط، لاتا، ص ١٨.

[2] – هاورز(Hauser).

[3] – المصدر السابق. ص ١٥.

[4] – سقراط (Socrates).

[5] – أفلاطون (platon).

[6] – أرسطو (Aristotels).

[7] – أميرة حلمي مطر: **مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن**. ص ٧.

[8] – الكسندر باومجارتن (Alexander Baumgarten).

[9] – هيغل (فرديش) Hegel (١٧٧٠–١٧٢٧): فيلسوف ألمانيّ. وُلد في شتوتغارت. مؤلفاته: "المنطق الكبير" و "مبادئ فلسفة الأخلاق". راجع المنجد في الأعلام: ص٦٠٦.

[10] –كانت (إمانويل) kant (١٧٢٤–١٨٠٤): فيلسوف ألماني. وُلد في كونيغسبرغ. له "أسس ماورائية الأخلاق" و "نقد الحكم". راجع المنجد في الأعلام: ٤٥٥.

[11] – هيوم (دافيد) Hume (١٧١١–١٧٧٦): فيلسوف و مؤرخ انكليزي. مؤلفاته: "محاورات في الإدراك البشريّ" و "تاريخ انكلترا". راجع المنجد في الأعلام: ص ٦٠٧.

أكثر من مئتي عام على يد فيلسوف الألماني "ألكسندر باومجارتن"، فإن مفهوم الجمال و تجلّياته قديمة قدم التاريخ نفسه»[1].

١-١-٤- الجمال بين الفن والطبيعة

الجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود، إن لم تكن أبرز سماته، و الإنسان يدرك الجمال عند أول وهلة من لقائه، و هو يظهر في كل مكان، و ينجلي في كل شيء، و هو نوع من النظام، و الإنسجام، و التناغم ذو مظاهر تحدّ و تجليّات لا حصر لها، فالدقة، و التناسق، و التوازن، و الترابط في هذا الكون و الطبيعة كثيرٌ، يشعر بها الوجدان، «الجمال قد يدرك في الطبيعة كما يدرك في الفن و لكن إدراك الجمال الطبيعي لا يقتضي من الانسان تدريباً معيناً فهو إدراك مباشرٌ، مَثَلُه مثل الإدراك العادي للأشياء و الموجودات و لكن حقيقة هذه الأشياء و الموجودات تظهر بوضوح في علم الطبيعة أو الفيزياء ، و كذلك يدرب إحساس الإنسان بالجمال بواسطة الفن كما يدرب إدراكه للواقع بواسطة العلم».[2]

إختلف الباحثون منذ القديم بين تمييز جمال الطبيعة و جمال الفن، و كَثُر جدالهم فيه، مما جعل بعضهم يقرّ بالجمال الطبيعي، و البعض الآخر يدعو إلى الجمال الفني. في رأى الطبيعيين أن الطبيعة مصدرٌ من مصادر الجمال و مبعثٌ للإلهام في الفنون الجميلة. في حين أكّد الفنيون على أن الفن إبداع الانسان و هو يضيف إلى الطبيعة ما تفتقر إليه، كما أن الانسان يستطيع أن يجعل عن الطبيعة القبيحة لوحة فنية رائعة، «فإن للجمال أنواعاً مختلفة من أهمها ما نراه في الطبيعة من جمال الألوان و الأصوات و الأشكال التي يشغف بها صاحب الحس المرهف في الناس: فكم تغنّى الشعراء بجمال السّماء و كواكبها و جمال البحار و شطآنها. بل بجمال المحبوب في كل أحواله! و من هنا فقد أصبح التعبير الجميل عن الموجودات الطبيعية من أهم مصادر الفنون الجميلة».[3]

كانت أولى الإجابات التي وضعت و إنتشرت كثيراً هى، « الفن محاكاة "Imitation"، يعتبر هذا الاتجاه أقدم الإتجاهات، و هو يتنوّع، و يتّخذ مستويات عدة، فأول هذه المستويات هو تلك المحاكاة التي عرفها الإنسان الأول، و هي محاكاة عالم الأشياء من حوله، و كان يكفي الفرد

---

[1] – أحمد طعمة حلبي: **المفاهيم الجمالية في الشعر العباسي**. وزارة الثقافة، دمشق، لاط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٥.

[2] – أميرة حلمي مطر: **مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن**. ص ٨.

[3] – أميرة حلمي مطر: **فلسفة الجمال**. ص ٥.

-كى يكون فنانا- أن يكون ذا مهارة أو براعة تعينه على أن يجعل شيئا من مادة ما في متناوله يشبه أو يحاكى شيئا من الطبيعة»[1]، لقد لعبت نظرية المحاكاة دوراكبيرا في تاريخ الفن عامة و الشعر خاصّة، و فى هذا المجال، نعرض آراءَ الطبيعيين و أفكار الفنيين، و نبدأ بـ"أفلاطون" الذي آمن أن لكل موجود حقيقي في عالم الواقع أنموذجاً أصلياً في عالم المثال الذي يقع خارج نطاق حواس الإنسان، إنّ الفنّان يقوم بمحاكاة ما هو موجود في الطبيعة، فهو مقاد للمقلّد، و"أفلاطون" يعتقد بأن «الطبيعة نسخة محاكاة للأصل، و إذا حاكى الفنان الطبيعة فهو يحاكى ما هو محاكاة أولى، و بذلک يبعد الفن بمقدار درجتين عن الأصل «عالم المثل»، و لذا دعا الفنان إلى أن يتّصل بالحقيقة أولا ثم يحاكيها محاكاة مباشرة، و لا يتسنى للفنان ذلک إلا بأن تسبق فلسفة الفن في شخصه حتى يتعرّف أولا مثال الجمال الذي عليه أن يحاكيه»[2]، و هو يرى أن الجمال الفنّي هو الجمال المعبّر عن حقيقة الأشياء في عالم المثل لأنّه في رأيه ليس للعالم المادي المحسوس أي وجود حقيقي بل هو مجرد ظلال لعالم المثل. و قد تكلم "أرسطو" أيضا عن الفن كالتقليد أو المحاكاة و لكن ليس بالمعنى الأفلاطوني فالفنان ،كما يرى "أرسطو"، يقلّد الأشياء و يجعلها كما ينبغي أن تكون و المحاكاة عند "أرسطو" لا تعني النقل الحرفي للطبيعة و في الواقع، «للفن عند "أرسطو" وظيفة مزدوجة، فهو يقلّد الطبيعة أولاً ثم يتسامى عنها ثانياً و ليست المحاكاة في نظره نقل للمظاهر الحسية لأشياء كما تبدو في واقعها، أى مجرد تصوير فوتوغرافي للمرئيات، بل يجب أن تكون محاكاة الفنون للأشياء تصوير لحقيقتها الداخلية و لواقعها الذي تنبغي به داخليا، فالشعر الجيّد مثلا يترفّع عن المعاني المحسوسة الملوسة و يتسامى عنها لا بوصف الأمور كما تجري في واقعها السهل التناول، و لكنّه يسمو بها إلى مستوى راق من الأداء العقلي دون إهمال لحقيقتها»[3]، و هو يستخدم مصطلح المحاكاة الذي ورثه عن "أفلاطون"، و أعطاه مفهوما يختلف عن مفهوم أستاذه إختلافاً جوهريا، فالفنان في رأى "أرسطو" إذا ما أراد تصوير منظر طبيعي مثلاً، فإنه لايتقيّد بما يتضمّنه ذلک المنظر، بل يصوّره بأجمل صورة، فعمل الشاعر لايقتصر على النقل الحرفي للطبيعة، فالفن ليس مجرد مرآة تعكس

---

[1] - وفاء محمد ابراهيم: **قضايا تاريخية ومعاصرة**. ص٩٣.

[2] - المصدر السابق. ص ٩٤.

[3] - محمد على أبوريان: **فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة**. ص١٥.